مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

ما بعد رئيسي: استحقاقات ليست برسم التأجيل

قسم الابحاث

سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرُّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حولَ قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ، ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليلٍ مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليَّة جليَّة لقضايا معقدة تهمُّ الحقليْنِ السياسي والأكاديمي.

ملحوظة:

لا تعبِّر الآراء الواردة في المقال بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنَّما تعبِّر عن رأي كتابِها.

حقوق النشر محفوظة © 2024

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

Since 2014

ما بعد رئيسي: استحقاقات ليست برسم التأجيل

قسم الابحاث *

بعد ساعات طويلة كاتمة للأنفاس، أسدل الستار على حادث مفاجئ أسفر عن وفاة الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي ووزير الخارجية حسين امير عبد اللهيان، ومرافقيهما في سقوط مروحية شمال شرقي إيران.

وترك هذا الحادث صدمة في النظام الإيراني، فضلا عن إعادة الحرارة لذاكرة إيرانية قديمة قتل فيها الرئيس الإيراني الأسبق محمد علي رجائي ورئيس وزرائه في تفجير إرهابي عام 1982.

وإذا كان مقتل رجائي نتيجة لعدم الاستقرار الأمني والسياسي عقب الثورة الإسلامية عام 1979، فإن غياب الرئيس إبراهيم رئيسي بهذه الطريقة يفتح الباب أمام تساؤلات كبيرة.

جاء اختيار رئيسي لمنصب الرئاسة إثر مخاض داخلي معقد ما يزال النظام الإسلامي في إيران يعيشه. فمن جهة صراع الأجنحة السياسية المختلفة بين اصلاحيين ومحافظين، وبين الأصوليين والمحافظين التقليديين، وبين الحرس الثوري وسواهم، ومن جهة أخرى تهيئة النظام لمرحلة ما بعد المرشد الأعلى آية الله السيد علي الخامنئي.

وكانت الانتخابات التي فاز بها رئيسي مليئة بالأحداث، التي أنبئت بدعم واسع النطاق لمؤسسة الحرس الثوري، والاصوليين في إيران، بالإضافة الى تحالفات واسعة شملت أيضا الطوائف والأديان والقوميات المتنوعة في البلاد، ما أدى الى تسجيل فوز كبير لرئيسي امام خصومه، ومن أبرزهم مرشح الإصلاحيين محافظ البنك المركزي الأسبق عبد الناصر همتي.

تكمن أهمية شخصية الرئيس الراحل في عدة أمور، ليس اقلّها كونه من أبناء النظام منذ الأيام الأولى من الثورة. بدأ رئيسي مسيرته قاضيا عام 1980، ليتدرج في القضاء الى المراتب العليا، ليكون رئيسا للسلطة القضائية. كما تولى منصب رئاسة العتبة الرضوية، وهي مؤسسة ذات نفوذ واسع منذ عقود طويلة، وتدير اصولا مالية تقدر بمليارات الدولارات، فضلا عن نفوذها السياسي منذ قبل اندلا ع الثورة الإسلامية وحتى الوقت الراهن.

كما كان رئيسي عضوا مزمنا في العديد من المؤسسات المهمة في الجمهورية الإسلامية لعل أبرزها مجلس خبراء القيادة.

من المتّهم؟ ومن المستفيد؟!

لعل من السهل توجيه الاتهام الى الكيان الصهيوني بوصفه أبرز المتهمين في وفاة الرئيس إبراهيم رئيسي والوفد المرافق له. ويمكن تتبع خيوط ذلك في رغبة إسرائيلية عارمة بالانتقام من إيران عقب هجومها المدوي على هذا الكيان إثر تعرضه لمبنى القنصلية الإيرانية في دمشق.

وكان الرئيس الراحل في رحلة العودة من لقاء عمل جمعه بإلهام علييف الرئيس الآذري الذي لم يخف علاقاته بالكيان الصهيوني، وتهديده بالاستعانة بالكيان الصهيوني اثناء التهديدات التي كان يوجهها الى إيران قبل نحو عام.

وبقدر مقبولية هذا الاتهام ومنطقيته، وسوابق الكيان الصهيوني في استهداف العلماء والمسؤولين الإيرانيين، الا ان مثل هذه الخطوة تعني اعلان حرب لا تحمّل للكيان الصهيوني على دفع كلفته. كما ان مثل هذا القرار الخطير لا تتخذه تل ابيب من دون اذن مباشر من الولايات المتحدة، وهو امر مستبعد حتى اللحظة نظرا لرغبة واشنطن بالسيطرة على الأوضاع في المنطقة بعد عملية طوفان الأقصى.

مع ذلك فإن قائمة الاتهامات وإن كانت على رأسها الكيان الصهيوني، الا انها لا تقتصر عليه. فمجموعات المعارضة الإيرانية المسلحة الإرهابية مثل بيجاك (جماعة كردية)، ومجاهدي خلق (المنافقين حسب التسمية الرسمية الإيرانية)، وداعش، يمكن ان يدرجوا ضمن القائمة.

الا ان طبيعة الاحتراز الأمني في الأجهزة الإيرانية، وقدراتها، وأيضا طبيعة القدرات المسلحة لهذه القوى تجعل من احتمالات استهدافهم للرئيس امرا ضعيفا.

ولعل نوع المروحية التي كانت تقلّ الرئيس الإيراني تكون ضمن قائمة الاتهام، فهي من طراز بيل 412، ومن صنع أميركي لعام 1979، واستعملت في الأساس لنقل طواقم الهلال الأحمر منذ عقود طويلة.

وعلى الرغم من التحديثات والصيانة المستمرة للأسطول الإيراني الجوي، الا انه يعاني التقادم، ولم تتمكن إيران من تحديثه نظرا للعقوبات الامريكية المفروضة على النظام منذ سنوات.

ماذا بعد الرئيس؟!

بفقد الرئيس إبراهيم رئيسي فقد النظام الإيراني مرشحا مهما لخلافة المرشد الأعلى السيد علي خامنئي. ولعل النظام الإيراني بحاجة الى إعادة الكثير من الحسابات المعقدة لاختيار البديل، رغم ان التجارب الإيرانية تاريخيا اثبتت نجاح النظام في تخطي الازمات الكبرى.

كما ان الدستور الإيراني يرسم بدقة مسار اختيار البديل الرئاسي في حال فقدان صاحب المنصب، من خلال انتخابات تجرى خلال 50 يوما، وهنا أيضا سيكون النظام الإيراني امام حسابات معقدة، نظرا للوضع الداخلي الصعب. فهل سينفتح النظام على مرشحين تم استبعادهم في المرات السابقة مثل علي لاريجاني رئيس مجلس الشورى الأسبق؟ وهل سيسمح للإصلاحيين بالترشح؟ ام ان النظام يفضل توجيه الانتخابات نحو خيارات تضمن استقرارا سياسيا وامنيا (وهي اولويته القصوى هذه الأيام)؟

أسئلة ستبقى برسم الانتظار.